

هيفاء البشير.. عبق من جبل النار

سارة بركات (1)

تحية محفوفة بعبق جبل النار «نابلس»، مسقط رأس من نحن مجتمعون لتكريمها على ما قدّمته خلال مسيرتها من عطاء ورعاية لكل متعثّرٍ في مجتمعنا.

ابتداءً من مسيرتها العطرة وأيديها البيضاء كيباض ثوب الملائكة الذي ارتدته فترة عملها الإنساني في مهنة التمريض، فقد انتسبت عام 1979 لكلية التمريض في الجامعة الأردنية، ولعلّها الحالة الوحيدة في تاريخ الجامعة التي تم قبولها بشهادة «المترك» عوضاً عن شهادة التوجيهي، وحازت على البكالوريوس عام 1983 وكانت الأولى على دفعتها.

قال رسول الله ﷺ:

«من سنَّ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ».

اليوم أقف أمامكم لتكريم الإنسانية الجميلة خَلَقًا وَخُلُقًا والتي استطاعت من خلال إنسانيتها وشخصيتها المُحَبَّة وعطائها اللامحدود أن تُسَنَّ قَدْوَةً حَسَنَةً يَتَّقِدِي بِهَا الصَّغَارُ والكبار رجالاً ونساءً.

ولعلّ سيرة السيدة هيفاء هي بصيصٌ، لا بل بريق الأمل الذي نفتقده في زمنٍ حلَّ الظلام والظلم فيه، لتذكّرنا بأنّ الخير هو ما يجمعنا، وأننا جميعاً قادرون على العطاء؛ ففي بساطتها وصدقها وعفويتها تفجّر فينا «أم مازن» أسمى المشاعر وأولّها الرغبة الصادقة في تقليدها ولو بالقليل. تفجّر فينا الأمل بأنّ فعل الخير لا يقتصر على زمنٍ جميل، بل هو ما يُجَمَّل

(1) رئيسة جمعية مشاغل تأهيل الفتيات/ بيت لحم.

زمنًا قسا فيه القدر ليسلب من البعض عزيمة العمل على فعل الخير وتقديم العون والمساعدة لكل من هو بحاجة إليه.

يُقال إنَّ «فاقد الشيء لا يعطيه»، ولكنَّ السيدة هيفاء بمسيرتها العطرة المليئة بالعطاء، وإنكار الذات والتضحية أعطت لكل من حولها ما كانت هي بأمس الحاجة إليه، وتقديرًا لمسيرتها المعطاءة في خدمة المجتمع الأردني حازت على عدة شهادات تقدير وأوسمة، لكنها تعترّ بتقليد جلالة الملك عبدالله الثاني لها وسام الحسين للتميّز عام 2007.

ويسرني أن أذكر وبفخر أبرز إنجازات المحفّتي بها السيدة هيفاء البشير: فقد أسست جمعية الأسرة البيضاء بالتعاون مع سيدات من المجتمع الأردني عام 1971، وهي الجمعية التي كانت اللبنة الأولى في العمل التطوعي، فقد انبثق من جمعية الأسرة البيضاء دار الضيافة للمسنين لتوفير الرعاية الصحية والنفسية والاجتماعية لهم. كما أنشأت منتدى الرواد الكبار، وهو معلّم اجتماعي ثقافي، وملتقى لسيدات العمل الاجتماعي التطوعي برئاستها.

ختامًا، اسمحوا لي بأن أتقدم بالشكر والعرفان لمؤسسة عبد الحميد شومان على مبادرتها وإنجازاتها الثقافية والاجتماعية وعلى إقامتها ورعايتها لهذا الحفل الكريم، كما وأتقدم بجزيل الشكر والتقدير لجميع الحاضرين في هذا الاحتفال لتكريم السيدة الفاضلة والأم المعطاءة والابنة البارّة لمجتمعها بشكل خاص وللإنسانية بشكل عام، وهي السيدة الراحدة هيفاء البشير حفظها الله.